

# مَعَ الْقُرَاءِ... فِي أَسْئَلَتِهِمْ وَتَعْلِيلَاتِهِمْ

## حول الامام ابن حزم

[ جاء هذا التعقيب الذي نوجهه إلى الأساتذتين أبي عبد الرحمن بن عقيل وأبي تراب الظاهري ، من حضرة الأستاذ الجليل محمد ابراهيم الكتاني من مشاهير الباحثين من علماء المغرب ، المعنيين حقاً العناية بترائنا ] .

ذكر الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل في مقالة ( طوق الحمامة ) لأبي محمد بن حزم في « العرب » الغراء (السنة الثالثة الجزء الثامن ص ٧٣٢ ) : أن لدى الشيخ أبي تراب الظاهري ثلاثة أجزاء من كتاب « الايصال » لأبي محمد ابن حزم .

كما ذكر في ج ٣ من نفس السنة أن لدى الشيخ أبي تراب مخطوطة من مناظرة ابن حزم لأبي الوليد الباجي ، ونظراً لاهتمامي البالغ بتتبع آثار ابن حزم ، فإني أرجو من الأستاذ ابن عقيل أن يتفضل بكتابة وصف شامل لهذه الأجزاء الأربعة يتضمن :

بيان ما هو الجزء الموصوف ، وما اشتمل عليه من الأبواب وما هو أوله وآخره ، وهل هو تام أو ناقص ، من الأول أو الآخر أو الاثناء ، وعدد الأوراق ، وحالة الجزء المادية ، ووصف الكتابة وتاريخ النسخ واسم الناسخ وتسجيل ما عليه الجزء من سماعات أو إجازات أو مقابلات أو تملكات ، والاشارة إلى وجود تعاليق بهوامش الصفحات إن كانت ، وما أشبه ذلك ، وحبذا لو أمكن مقارنة أبواب الجزء بأبواب « المحلى » بحيث يذكر أن المباحث التي يتضمنها هذا الجزء الفلاني من ( المحلى ) من ص كذا إلى كذا لاعطاء فكرة عن النسبة بين تناول الموضوع الواحد في « الايصال » وتناوله في « المحلى » كلما أمكن التوسع في هذه المقارنة فهو افيد .

وكذلك فيما يتعلق « بالمناظرة » : كم عدد صفحاتها ، ما هي الموضوعات التي تناولها ؟ كم عدد صفحاتها ؟ حالتها ... من هو جامعها ؟ فان الغالب على

الظن انه ليس هو ابن حزم نفسه وهذا ما يجعل من التسامح عدها من مؤلفات ابن حزم كما فعل الأستاذ ابن عقيل ! وإن كانت لها صلة وثيقة بابن حزم . وغير خاف على الأستاذ ابن عقيل ما لنشر هذه المعلومات التي نطلبها من فائدة عامة لجميع المعنيين بآثار ابن حزم وهم كثير في كل مكان ، ولكل المهتمين بالدراسات الاسلامية عموماً وبالتراث العربي بوجه أعم .

كما أنه لا أصل لما ذكره الدكتور شوقي ضيف عن كتاب في الشعر والموازنة بين الشعراء الذي قال : ان الحميدي ينقل عنه ( دائماً ) في « الجذوة » ! فليس في « الجذوة » أية إشارة لشيء من هذا بالمرّة ! وقد القيت نظرة عابرة على « جذوة المقتبس » أحصيت فيها ١٧٨ مرة نقل فيها الحميدي عن ابن حزم بصيغة : ذكر لي ، أو حدثني أو أنشدني أو ذكر لنا أو قال لنا . وما أشبه ذلك ما هو صريح في تلقيه ذلك عنه مشافهة ولم يذكر في هذه المرات كلها كتاباً لابن حزم ينقل عنه إلا مرة واحدة فقط أثناء ترجمة الامام بقي ابن مخلد - رضي الله عنه - .

وفي مقابل ذلك نقل عن ابن حزم خمسين مرة بقوله : قال أبو محمد أو ذكره أبو محمد ، أو أنشد له ، وما أشبه ذلك من غير أن يصرح بأنه ذكر ذلك للحميدي وحده أو ومعه غيره ، ومن غير أن يسمي كتاباً نقل عنه ! على أن ما نقله ابن سعيد في « المغرب » عن ابن حزم وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف بما ذكر هو موجود بنصه في ( رسالة في فضل الأندلس ) لابن حزم - ( نفح الطيب ، ج ٢ ص ١٢٠ طبع أوروبا ) ، وغير صحيح أن ديوان ابن حزم الذي جمعه الحميدي على حروف المعجم هو الذي عثر عليه الدكتور يحيى حقي بل هو لجامع غير معروف وهو غير مرتب على الحروف ، وقد وقفت عليه في مكتبة السيد محمد بن علي السنوسي بالجغبوب بليبيا ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب بالقاهرة .

كما أنه ليس بصحيح أن « مسائل أصول الفقه » هي نفس كتاب « الأحكام » بل هي غيره فهي نفس كتاب « مسائل من الأصول » التي صدر بها كتاب « المحلى » بعد التوحيد ج ١ ص ٥٠ - ٧١ من المسألة ٧٢ - ١٠٩

وقد نشرها الشيخ محمد منير الدمشقي في « الرسائل المنيرة » ج ١ ص ٧٧ -  
٩٩ القاهرة ١٣٤٣ هـ .

هذا وقد وضعت قائمة لمؤلفات ابن حزم ورسائله أوصلتها فيها ١٣٨ يشك  
في صحة نسبة خمسة منها اليه وإذا نحن أسقطنا من القائمة ما يمكن أن يكون  
تكرر ذكره لاختلاف التسمية التي ورد بها في المصادر المختلفة لم يقل الباقي  
عن نحو ١٢٠ الموجود منها كلا أو بعضا ٥١ يشك في صحة نسبة ٤ منها اليه  
والباقي يعتبر مفقوداً .

كما نبهت على عدم صحة نسبة ستة أخرى نسبت إليه خطأ .  
وحبذا لو تحدث لنا الأستاذ ابن عقيل عن الشيخ أبي تراب الظاهري  
فترجمه لنا ترجمة وافية تعطينا صورة عن علمه وظاهرته وشيوخه ومؤلفاته  
ونشاطه وبعض آرائه ، فان وجود ظاهري في هذا العصر من الفرائب التي  
تستحق العناية والاهتمام .

كما أن من المفيد جداً التحدث عما عساه يكون في مكتبته من نادر  
المخطوطات وخصوصاً فيما يتعلق بالدعوة إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد .

رباط الفتح - المغرب الأقصى محمد ابراهيم الكتاني